

ثمرة وحيدة وألف نكبة في عام 2016

2017-01-02 اسعد عبد الله عبد علي

في مطعم لبيع الفلافل في سوق الشورجة وسط بغداد، وبالتحديد ظهيرة الجمعة الاخيرة من عام 2016، كنت مع رفيقي رحلة في شوارع بغداد، الكاتب حيدر سويري والأستاذ احمد الدلفي، وحديث ممزوج بالحسرة والألم عن أيام العمر التي هربت مسرعة، من دون أن تعطينا اليسير، كحال اغلب العراقيين الذين هم فقط مستمرين بالحياة، وحال البلد الذي لا يسر، بفعل الإدارة الفاشلة له، وسنين الظلم الطويلة، وصراخات المحرومين التي لا تنتهي بفجر سعيد، وتساؤلات تتزاحم عن ما هي ثمار عام كامل؟

والحديث يطول بنا عن أهم المحطات التي تكشف لنا ثمار عام كامل.

✘ ملف الإعلام: منظومة مشلولة

على الجانب المهني وهو الاعلام، كانت سنة 2016 سنة معاناة حقيقية للكثير من الإعلاميين، أولاً لغياب الدعم وثانياً لندرة الفرص، والحقيقة أن المنظومة الإعلامية العراقية بصورة عامة والى الان غير فعالة، نحو خلق رأي عام وغير مؤثرة، على المنطقة العربية، لتغيير الصورة التي يرسمها الاعلام الخارجي عن العراق، والعلة تكمن في غياب الخطط والمناهج، وتسلق زمرة من الانتهازيين لمواقع المسؤولية في حقل الإعلام.

وعسر سنة 2016 على أهل الاعلام، كان بسبب أزمة اقتصادية خانقة والتقشف الحكومي، فالسلوك الحكومي السيئ انعكس على قطاع الاعلام، ونتيجة تم إغلاق الكثير من الصحف، ومن بقي منها سرح الكثير من العاملين، وقلص من عدد الصفحات، وضعف الاقتصادي للمؤسسات الإعلامية والوكالات الإخبارية، فالقطاع الإعلامي تقريبا يعني من الشلل، فقط هناك فئة قليلة من إعلاميي زمن بريمر، من يتنعمون بدفء الأموال.

الان ليس من الغريب أن أشاهد احد الكتاب المعروفين وهو يسوق سيارة للأجرة، أو أن اسمع عن صديق إعلامي وشاعر، يفتتح محل لتصليح الموبايلات، عسى أن تكون انفراجة في عام 2017.

☒ ثمرة 2016 الوحيدة على المستوى الوطني

على المستوى الوطني، أجد أن تحرير الفلوجة وأجزاء كبيرة من الموصل، وتحجيم تنظيم داعش الإرهابي، يمكن عده هو الانجاز الأهم، والذي تحقق بتكاتف الجيش والحشد، وهو نجاح ليس حكومة فقط بل مشاركة مع فصائل الحشد، وهذه النقطة المضيئة الوحيدة التي تحققت لعام 2016.

وهي حرب كبيرة على جغرافيا واسعة مقابل عصابات مسلحة ومدعومة إقليميا، لكن في النهاية كانت الكلمة الأهم للحشد والجيش حيث دخلوا مدن المنطقة الغربية محررين، وألان العمليات تتسارع في الموصل بغية تخليصها من العصابات التكفيرية.

☒ الملف الاقتصادي: كسل وفوضى وأكاذيب

الحكومة فشلت في عملية النهوض بالجانب الاقتصادي فشلا ساحقا، بسبب غياب الرؤية والمنهج، واعتمداها على الارتجال والوعود والاعتماد على مبدأ الصدفة، وبقيت متعكزة على أموال النفط، فلم تهتم بالجانب الزراعي ولم تعيد تأهيله، ولم تنجح في إعادة دور القطاع المحلي، وبقي القطاع المصرفي يعاني من مشاكل معقدة، وبقيت الموازنة تحمل معها خلل في أبواب الصرف، بالاضافة الى غياب الحسابات الختامية كحال الأعوام السابقة مما يعني تغييب التقييم ومعرفة النتائج النهائية، وهذا يصب في مصلحة الساسة.

مع أن الفرصة متاحة لكل هذا لو كانت للحكومة أرادة حقيقية للنهوض.

أما الفساد ضمن منظومة مؤسسات الدولة وهو الذي يعيق أي نجاح منتظر للملف الاقتصادي، فلم يتقدم به خطوة واحدة، نتيجة ضعف أرادة الحكومة وكان جل كلامها في حرب رؤوس الفساد،

مجرد فقاعات إعلامية، حيث بقي الحال على ما هو عليه.

✘ الملف السياسي: فوضى وتكاسل عجيب

ثانيا: الجانب السياسي: هو ملف فاشل بتميز للحكومة، ففي الداخل لم تنجح في حل الصراعات بين الأحزاب والكل والتي تتسبب بارتفاع معدلات العنف، ولمتقدم رؤية واضحة لاندماج الآخرين بالعملية السياسية، ولم تطرح برنامج واضح للإصلاح والحزم العجيبة التي كانت بالونات للضحك على الجماهير، وازدادت نقمة الجماهير على الطبقة الحاكمة بفعل السياسة المخادعة التي ينتهجوها، والتي تضمن حفظ حقوقهم فقط.

أما الجانب الخارجي فبقيت سياسة الحكومة فاشلة وتعتمد الى تشكيل أزمات لا تنفع البلد كعلاقاتها مع تركيا أو السعودية أو الأردن، وفشلت في كيفية الاستفادة من الدعم الروسي، وتكاسلت إمام مصر وهي تمد يدها ليكون حليفها، مما يعني أن ملف العلاقات الخارجية كان فظيع حكوميا.

والفساد كملف أساسي ضمن جدول الحكومة الإصلاحية فإنه بقي من دون أي معالجة مما يوضح حقيقة من يسكن الخضراء.

كل هذه النقاط السلبية تفضح القائمين الحاليين على الحكم في العراق، وتكشف هشاشة أفكارهم.

✘ ملف الأمن: فشل يلاحقه فشل

بقي ملف الأمن مشكلة للحكومات المتعاقبة من المالكي الى العبادي، لم تنجح الى الان في الجانب الأمني، وبقية الخروقات مستمرة، فالعمليات الإرهابية بقية من دون ردع نهائي، اما الجريمة فانتشرت عصابات الخطف والتسليب والقتل، ويمكن اعتبار تفجير الكرادة، هو الصرخة الكبرى بوجه الحكومة، فكشف للجميع هشاشة خطط الحكومة الأمنية، والتي تلاه استقالة وزير الداخلية.

والى آخر يوم في عام 2016 حصل تفجيرين، الأول في السنك وراح ضحيته العشرات، والآخر في بغداد الجديدة، وهي رسالة فاضحة لخلل خطط الحكومة، وضحية الفشل الحكومي تكون أرواح الأبرياء من الفقراء ومحدودي الدخل، فالنخبة الحاكمة بمأمن من كل التفجيرات الخروقات الأمنية.

نتنظر السنة الجديدة أن يتم اصلاح خلل الملف الأمني كي يتم حفظ الدم العراقي.

* كاتب واعلامي عراقي

.....

* الآراء الواردة لا تعبر بالضرورة عن رأي شبكة النبا المعلوماتية